وجئ بصيغة المضارع في (نخوفهم) للإشارة إلى تخويف حاضر فإن ا خوفهم بالقحط والجوع حتى رأوا الدخان بين السماء والأرض وسألوا ا كشفه فقال تعالى (إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون) فذلك وغيره من التخويف الذي سبق فلم يزدهم إلا طغيانا . فالظاهر أن هذه الآية نزلت في مدة حصول بعض المخوفات .

وقد اختير الفعل المضارع في (نخوفهم) و (يزيدهم) لاقتضائه تكرر التخويف وتجدده وأنه كلما تجدد التخويف تجدد طغيانهم وعظم .

والكبير : مستعار لمعنى الشديد القوي في نوع الطغيان . وقد تقدم عند قوله تعالى (قل قتال فيه كبير) في سورة البقرة .

(وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طينا [61] قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا [62])

عطف على جملة (وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس) أي واذكر إذ قلنا للملائكة . والمقصود من هذا تذكير النبي A بما لقي الأنبياء قبله من معاندة الأعداء والحسدة من عهد آدم حين حسده إبليس على فضله . وأنهم لا يعدمون مع ذلك معترفين بفضلهم وهم خيرة زمانهم كما كانت الملائكة نحو آدم " عليه السلام " وأن كلا الفريقين في كل عصر يمت إلى أحد الفريقين الذي في عهد آدم فلفريق الملائكة المؤمنون ولفريق الشيطان الكافرون . كما أومأ إليه قوله تعالى (قال اذهب فمن تبعك منهم) الآية ففي ذلك تسلية للنبي A . فأمر ا نبيه بأن يذكر ذلك يتضمن تذكيره إياه به وذكر النبي ذلك موعظة للناس بحال الفريقين لينظر العاقل أين يضع نفسه .

وتفسير قصة آدم وبيان كلماتها مضى في سورة البقرة وما بعدها .

والاستفهام في (أأسجد) إنكار أي لا يكون .

وجملة (قال أ أسجد) مستأنفة استئنافا بيانيا لأن استثناء إبليس من حكم السجود لم يفد أكثر من عدم السجود . وهذا يثير في نفس السامع أن يسأل عن سبب التخلف عن هذا الحكم منه فيجاب بما صدر منه حين الاتصاف بعدم السجود أنه عصيان لأمر ا ناشئ عن جهله وغروره .

وقوله (طينا) حال من اسم الموصول أي الذي خلقته في حال كونه طينا فيفيد معنى أنك خلقته من الطين . وإنما جعل جنس الطين حالا منه للإشارة إلى غلبة العنصر الترابي عليه لأن ذلك أشد في تحقيره في نظر إبليس .

وجملة (قال أرأيتك) بدل اشتمال من جملة (أ أسجد لمن خلقت طينا) باعتبار ما تشتمل

عليه من احتقار آدم وتغليط الإرادة من تفضيله . فقد أعيد إنكار التفضيل بقوله (أرأيتك) المفيد الإنكار . وعلل الإنكار بإضمار المكر لذريته ولذلك فصلت جملة (قال أرأيتك) عن جملة (قال أ أسجد) كما وقع في قوله تعالى (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) .

و (أرأيتك) تركيب يفتتح بها الكلام الذي يراد تحقيقه والاهتمام به . ومعناه : أخبرني عما رأيت وهو مركب من همزة استفهام و (رأى) التي بمعنى علم وتاء المخاطب المفرد المرفوع ثم يزاد على ضمير الخطاب كاف خطاب تشبه ضمير الخطاب المنصوب بحسب المخاطب واحدا أو متعددا . يقال : أرأيتك وأرأيتكم كما تقدم في قوله تعالى (قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب ا أو أتتكم الساعة) في سورة الأنعام . وهذه الكاف عند البصريين تأكيد لمعنى الخطاب الذي تفيده تاء الخطاب التي في محل رفع وهو يشبه التوكيد اللفظي . وقال الفراء : الكاف ضمير نصب والتركيب : أرأيت نفسك . وهذا أقرب للاستعمال ويسوغه أن أفعال الظن والعلم قد تنصب على المفعولية ما هو ضمير فاعلها نحو قول طرفة : .

فما لي أراني وابن عمي مالكا ... متى أدن منه ينأ عني ويبعد أي أرى نفسي .

واسم الإشارة مستعمل في التحقير كقوله تعالى (أهذا الذي يذكر آلهتكم) . والمعنى : أخبرني عن نيتك أهذا الذي كرمته علي بلا وجه .

وجملة (لئن أخبرتني إلى يوم القيامة) الخ مستأنفة استئنافا ابتدائيا وهي جملة قسمية واللام موطنة للقسم المحذوف مع الشرط والخبر مستعمل في الدعاء فهو في معنى قوله (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون)